

## سمير قصير

(تمة المنشور ص ١)

الحدود السياسية الواجبة الوجود من أجل ممارسة السيادة الشعبية.

ينتمي سميير إلى مدرسة قرّرت عدم الخضوع الدائم للضغط باهيم القضية القومية من أجل دفعها إلى إسقاط التطلب الديموقراطي. لقد نشأت هذه المدرسة ضمن بيئات اليسار العربي واعتبرت أنها معنية بإسقاط التحريم المضروب على أي محاولة شعبية لمنعها من الاستفادة من ضغوط خارجية على الأنظمة. تقترح هذه المدرسة سياسة على حافة السكن: إذا كان الخارج يضغط للحصول من الأنظمة على الطاعة فلا بأس من اقتناص الفرصة لتوسيع هامش الحريات. إنها نظرية قد لا يوافق المرء على المحاولات التطبيقية التي جرت لها (الفرق كبير، مثلاً، بين العراق ومصر). ربما كانت نظرية تتضمن بعض الوهم غير أنه وهم أقل من ذلك الموجود في الرأي الزاعم أن ثمة خيراً يرتجى من أنظمة القمع لإيصال القضية الوطنية والقومية إلى نهاية سعيدة... للشعوب.

لهذه المدرسة علاقة مركبة بـ«الغرب». لا هي علاقة التبعية كما تمارسها أنظمة وتدعو إليها تيارات ليبرالية مستجدة، ولا هي علاقة صدام تناحري تريده أصوليات قومية ودينية، ولكنها، أيضاً، شديدة الاختلاف عن علاقة الافتتان التي يمارسها اليمين اللبناني بعد أن يكون أفرغها من كامل مضمونها التحديتي وحولها إلى قوقعة فارغة تماماً.

سميير الذي غاب هو، على الأرجح، من هذه المدرسة التي، وإن كانت تستدعي نقاشاً واختلافاً، فإنها تشكل مساهمة غنية في المشهد الوطني. لقد غاب تاركاً للتبسيط أن يملأ الفراغ. وهو يملؤه. كان سميير قصير الفلسطيني واقعياً، وسميير قصير اللبناني راديكالياً، وسميير قصير السوري ديموقراطياً. الخيط اللاصق بين هذه المواقف قابل للدفاع عنه ولكنه، أيضاً، قابل للنقاش. ومن المحزن جداً أن يغيب عن هذا النقاش صاحب النبرة المميزة التي في وسعها إغناؤه.

\*\*\*

قال صديق إنه قد لا يكون المطلوب باستشهاد سميير قصير أن تنطفئ زاوية في القلب، بل أن تضاء زاوية في العقل. قال ذلك لائماً وعاتياً وملحاً إلى أن ثمة تهمة جاهزة لكل من يعرف الكثير الكثير الجامع ولا يتنازل عن القليل القليل مما يفرق. والتهمة الجاهزة هي أن التماهي مع الشهيد ممنوع من جانب من قد يتعرض لاعتداء من القاتل يتخذ شكل التشارك الشكلي في بعض المفردات.